

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[272] إِنَّنِي أَنزَلْنَاهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِصَاحِبِهِ: لَقَدْ رَأَيْتَ بِعَيْنِيكَ - أَوْ عَلَى الْأَقْلَ سَمِعْتَ بِأُذُنِكَ - كَيْفَ أَنَّنِي الصَّوَاعِقُ السَّمَاءِيَّةُ جَعَلَتْ مِنَ الْبَسَاتِينِ وَالْبُيُوتِ وَالْمَزْرُوعَاتِ - وَخِلَالَ لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ - تَلَّاءً مِنَ التُّرَابِ وَالْأَسْفَلِ وَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُمْ يَابِسَةً عَدِيمَةً الْمَاءِ وَالْكَأُ. وَأَيْضًا سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ بِقِيَامِ هَذِهِ الْأَرْضِ تَطْمَسُ الْأَنْهَارَ وَتُجْفِّفُ الْعَيْنُونَ، بِحَيْثُ تَكُونُ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلِإِصْلَاحِ وَالتَّرْمِيمِ. وَبِمَعْرِفَتِكَ لِكُلِّ هَذَا الْأُمُورِ فَلِمَ هَذَا الْغُرُورُ؟! أَنْتَ الَّذِي شَاهَدْتَ أَوْ سَمِعْتَ كُلَّ هَذَا، فَلِمَ هَذَا الْإِنْشَادُ لِلْأَرْضِ وَالْهَوَى؟ ثُمَّ لِمَاذَا تَقُولُ: لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ تَزُولُ هَذِهِ النِّعَمُ وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ وَخَالِدَةٌ؛ فَلِمَاذَا هَذَا الْجَهْلُ وَالْبَلَاهَةُ!!! * * *